وقارا وقد خلقكم اطوارا واما ما ذكره ابن الاثير في المثل السائر من ان الموازنة هي
واصل النثر وصدر البيت وعجزه في الوزن لا في الحرف ايضا كما في السجع فكل سجع
وليس كل موازنة سجعا فيبنى على انه يشترط في السجع تساوى الفاصلتين في الوزن
تساويهما في الحرف الاخير كشديد وقريب ونحو ذلك فان كان اى ثم اذا تساوى
الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين او الا
اكثره اى اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الالفاظ من القرينة الاخرى في
الوزن سواء كان مثله في التقفية او لم يكن خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة
فهي من الموازنة بمنزلة الترصيع من السجع لما كان كلام البعض يشعر بان الموازنة المصرع
بما قربه المماثلة مما يختص بالشعر اورد لهما مثالا من النثر ومثالا من الشعر تنبيها على ان المماثلة
تجري في النثر والنظم جميعا ولا يختص بالنظم على ما هو مذهب البعض وعلم منه ان المماثلة
لا يختص بالنثر كما يسبق الى الوهم من قوله مع تساوى الفاصلتين فقال نحو اتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله اى نحو قول ابي تمام مها الوحش
اى يعفو الرحش الا ان هاتا والنس اى هذه النساء نواضر لا ذبول فيها الظاهران
الاية والبيت مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لاجعله
اذ لا يتحقق تماثل الوزن في اتيناهما وهديناهما وكذا في هاتا وتلك ومثال الجميع قول
البحتري فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا ومنه اى من اللفظي
القلب وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرفه الاخير الى الحرف
الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام وهو قد يكون في النظم وقد يكون في النثر
اما في النظم فقد يكون بحيث يكون كل من المصراعين قلبا للاخر كقوله اداما الا له
هلا لا انارا وقد لا يكون كذلك بل يكون مجموع البيت قلبا لمجموعه كقوله الحريري
الاحاني مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم واما في النثر فما اشار اليه
بقوله وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف
لان المعتبر هو الحروف المكتوبة ومنه اى من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين

بعده الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق
عطف على قوله اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه وهو بالنفع اى لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود و
عدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقدا اذا بقيت اثاره الجميلة
نحو ذكره ونديم في الناس اسمه وكذلك استعارة اسم الميت للحي الجاهل والعاجز او
فان الموت والحيوة مما لا يمكن اجتماعهما في شيء ثم الضدان ان كان قابلين للشدة
والضعف كان استعارة اسم الاشد للاضعف اولى فكل من كان اقل علما واضعف
ادراكا كان اولى بان يستعار له اسم الميت لكن الاقل علما اولى بذلك من الاقل قوة لان الادراك
اقدم من الفعل في كونه خاصة للحيوان لان افعاله المختصة به اعنى الحركات الارادية
مسبوقة بالادراك واذا كان الادراك اقدم واشد اختصاصا به كان النقصان فيه
اشد بعيدا له من الحيوة وتقريبا الى ضدها وكذا في جانب الاشد فكل من كان اكثر علما او اشرف
كان اولى بان يقال انه حي هذا كلامه ولا يخلو من اختلال لان الضدين القابلين للشدة
والضعف مثل العلم والجهل والقدرة والعجز ولم يستعر اسم احدهما للاخر بل المقصود انه اذا
اطلق اسم احد الضدين على الاخر باعتبار معنى قابل للشدة والضعف وكل من كان ذلك المعنى
فيه اشد كان اطلاق ذلك الاسم عليه اولى والعبارة غير وافية بذلك وليسم هذه
الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين ومنها اى ومن
العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اى الاستعارة التي
استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة
التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو قوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرور المخبر به
الانذار الذي هو ضده بادخاله في جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رايت اسدا
وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة والاستهزاء والاستعارة باعتبار الجامع
اعني ما قصد اشتراك الطرفين فيه وهو الذي يسمى في التشبيه وجها وههنا جامعا

Copyright © King Saud University